



خشية النبي

برنامج مع الرسول

الحلقة السابعة عشرة

2021-04-29

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا الأمين .

مرحباً بكم أختي الأكارم ؛ مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من برنامجنا : مع الرسول صلى الله عليه وسلم " ، نسعد في هذه الحلقات بشمائل النبي المختار ، وبعض من سيرته العطرة المباركة .

رحبوا معي بداية بفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وأعلى فدركم .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدي .

اليوم نتحدث عن جانب من جوانب شخصيته صلى الله عليه وسلم يتعلق بصلته بالله تعالى ، هذا الجانب هو جانب الخشية ، الخشية لله تعالى ، سيدي ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

{ عن عائشة رضي الله عنها : قالت : صَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً فَرَحَّصَ فِيهِ ، فَتَنَزَّرَ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَطَبَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّرُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ

لَهُ حَشِيَّةٌ }

هذا مصطلح العلم بالله مصطلح عظيم جداً ((**قَوْلَهُ إِنِّي لأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ ، وَأَسَدُّهُمْ لَهُ حَسْبِيَّةً**)) وربط هنا العلم بالله بالخشية ، خشيته صلى الله عليه وسلم كيف هي من خلال هذا الحديث سيدي ؟

بطولة الإنسان أن يأخذ الحقيقة ممن يتقنها لا ممن يتاجر بها : الدكتور محمد راتب النابلسي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

القرآن الكريم دكتور بلال ذكر الأمثال ، والمثل أسلوب لغوي دقيق جداً في توضيح الحقيقة ، أنا أضرب مثلاً : جدار بناء حديث ، فيه شقوق طولية ، وشقوق عرضية ، أي إنسان عادي يأتي بمعجون ويغلق هذه الشقوق ، إلى أن المهندس إن رأى شقاً عرضياً هناك هبوط بالأساسات وهذا شيء خطير جداً ، لا بد من دعم الأساسات ، بين إغلاق هذه الشقوق بمعجون وطلائه وبين إنشاء أساس جديد ، أو دعمه بمقومات قوية جداً ، الفرق بين العلم والجهل فرق كبير جداً .

فلذلك البطولة أن تأخذ الحقيقة ممن يتقنها لا ممن يتاجر بها ، لا ممن يستترزق بها ، هناك فرق كبير بين أن تأخذ الحقيقة ممن يعيشها ، ممن يفهمها فهماً عميقاً ، يفهم أسبابها ، نتائجها ، أحوالها ، انحرافات ، معطياتها ، وبين إنسان مرتزق يتكلم كلاماً بلا دليل ، بلا قوة ، بلا عمق .

فلذلك : إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، ابن عمر دينك دينك إنه لحكم ودمك ، خذ عن الذين استقاموا ، والمعنى السياقي لاستقاموا في عقيدتهم ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذي مالوا ، ولا تمنع أن تكون في سلوكهم .

الدكتور بلال نور الدين :

الاستقامة في العقيدة والسلوك .

الخير هو الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها : الدكتور محمد راتب النابلسي :

إذاً البطولة أن تأخذ رأي العليم ، الخير ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14)

[سورة فاطر]

الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها هي الخير ، أنت تركيب مركبة عالية جداً ، وهناك ضوء تألق بلوحة البيانات ، إن فهمته فهماً ساذجاً أنه تألق تزييني احترق المحرك ، كلفك مئة ألف من عملة البلد ، أما إذا فهمته ضوءاً تحذيرياً أوقفت المركبة ، أضفت الزيت فقط ، بين أن تغير المحرك ، أو أن تعيد بناء المحرك ، أو بين أن تصيف لتر زيت فقط (**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**) .

لذلك يوجد معاص ، وانحرافات ، وتقصير بكسب المال ، وبإنفاق المال ، لكن من هو العالم الرباني ؟ هو الذي يعطيك النتائج ، المال الحرام إلى دمار ، العلاقة الحرام إلى مأساة كبيرة جداً ، أو إلى فضيحة كبيرة جداً ، فالبطولة قبل أن تتحرك أن تعرف النتائج ، إن عرفت النتائج سلمت وسعدت في الدنيا والآخرة ، والإنسان يحب ذاته ، يحب وجوده ، يحب كمال وجوده ، يحب استمرار وجوده ، هذه الأشياء الثلاث تتحقق كلياً في منهج الله عز وجل ، هو الخير لأنه : (**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**) .

فالبطولة أن تعرف الله في الوقت المناسب ، الشيء الواقع الإنسان قبل أن يموت ينتبه إلى أخطائه السابقة ، لم يبق وقت ، فات الأوان ، الآن لا ينفع حذر من قدر ، البطولة أن تعرف الحقيقة في وقتها المناسب ، وقتها المناسب في الشباب ، الشباب قوة ، الشباب قوة الأمة ، درع الأمة ، أمل الأمة ، ربح الجنة في الشباب ، الشباب قوة اندفاع كبيرة جداً تحتاج إلى عالم رباني للتوجيه ، وإلى طريق قويم هو منهج الله عز وجل .

الدكتور بلال نور الدين :

شرع الله ، جزاكم الله خيراً سيدي .

إذاً هناك ارتباط وثيق بين العلم بالله والخشية ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)

[سورة فاطر]

أنواع العلم :

الدكتور محمد راتب النايلسي :

هناك علم بخلق الله ، فيزياء ، كيمياء ، رياضيات ، طب ، هندسة ، فلك ، جيولوجيا ، علم بالمخلوقات ، وهناك علم بالأمر والنهي ، علم بأمر الله ، الحلال ، والحرام ، والواجب ، إلى آخره ، وعلماً بالله ، العلم بالله ثمنه ليس المدارس ، العلم بخلق الله ثمنه المدارس ، تحتاج إلى جامعة ، أستاذ جامعي ، كتاب مقرر ، امتحان ، فحص ، شهادة ، تتعين بعمل ، هذه اسمها : مدرسة ، والعلم بأمر الله يحتاج إلى مدارس ، كلية شريعة ، أزهري ، محاضرات ، دروس ، امتحانات ، أما العلم بالله فلا تنفعه المدارس ، يحتاج إلى مجاهدة ، قيل : جاهد تشاهد .

الدكتور بلال نور الدين :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

[سورة العنكبوت]

الدكتور محمد راتب النايلسي :

المجاهدة أعلى درجة بالحركة الإسلامية ، الجهاد .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً سيدي هذا الكلام اللطيف جداً يوضح هذه الحقائق ((فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ وَأَسَدُّهُمْ لَهُ حَسْبِي)) أي الذي يعلم الأمر ربما لا يخشى الله ، الذي يعلم الأمر من غير أن يعلم بالله ربما لا يخشى الله .

بطولة الإنسان أن يصطلح مع الله ويبحث عن أمره ونهيه :

الدكتور محمد راتب النايلسي :

للتبسيط : إنسان واقف بسيارته أمام إشارة حمراء ، لماذا يقف ؟ يكون وزيراً ويقف ، لأن واضع هذه الإشارة علمه بطولك من خلال هذا الشرطي ، والآن من خلال هذه الكاميرا ، وقدرته بطولك ، فانطلاقاً من حرصك اللامحدود على سلامة نفسك تتبع تعليمات من يعلم ، فواضع القانون يعلم ، وسيخاسب ، وسيعاقب ، القرآن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا
(12)

[سورة الطلاق]

كان القرآن ضغط بكلمات : (أَنْ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) فعلم الله بطولنا ، وقدرته تطولنا ، ما الإنسان ؟ نقط دم لا ترى بالعين بالدماغ خثرة بالدماغ ، بمكان شلل ، بمكان فقد ذاكرة ، بمكان تشمع كبد ، فشل كلوي ، جلطة بالدماغ ، الإنسان تحت رحمة الله ، بعلطة واحدة يفقد حياته كلها ، أو يفقد أحد أعضائه ، أو أحد حواسه ، نحن في قبضة الله ، البطولة أن نصطلح مع الله ، أن نبحث عن أمره ونهيه ، أن يكون الكسب مشروعاً ، والإنفاق مشروعاً ، والبيت مشروعاً ، والزواج مشروعاً ، والعلاقات مشروعاً ، وأوقات الفراغ مشروعاً ، والسفر مشروعاً ، منهج تفصيلي يبدأ من فراش الزوجية ، وينتهي بالعلاقات الدولية ، غير العبادات الشعائرية كسب المال ، إنفاق المال ، العلاقات مع الأقرباء ، العلاقات مع أهل الزوجية ، مع الوالدين ، مع الأقارب ، مع الجيران منهج تفصيلي ، وكأنني والله لا أبالغ هناك حوالي ألف بند يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ! يقول صلى الله عليه وسلم :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده ، لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ،

ولبكنتم كثيراً ، قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : الجنة والنار {

[أخرجه مسلم والنسائي]

كأن الخشية أيضاً متعلقة بأن يدرك الإنسان ، أن يدرك ما حوله ؟

الدكتور محمد راتب النابلسي :

لا تكن أول من يضحك ، كن آخر من يضحك ، إنسان اشترى بيتاً فخماً ، اشترى بناء بباريس من ثمانين طابقاً ، فندق خمس نجوم ، ممتلئ دائماً ، فرح فرحاً لا يعقل ، في اليوم الثاني أصيب بخثرة بالدماغ فقد حياته .

الإنسان في قبضة الله ، حواسه الخمس ، أعضاؤه ، حتى دكاؤه ، يشتري الإنسان بيتاً فخماً جداً ، يصاب دماغه بخلل ، يودع في مستشفى المجانين ، من يودعه ؟ أقرب الناس إليه ، فالبطولة أن نصلح مع الله ، وأن نعرفه ، وأن نطبق منهجه ، وأن نعتمد عليه .

الدكتور بلال نور الدين :

حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كما تعلمون سيدي كان إذا هبت الريح عرف ذلك في وجهه ، أي هذا الخوف من الله ، الخشية لله عز وجل المستمرة ، كان إذا رأى في السماء شيئاً أقبل وأدبر حتى تمطر فيسر .

تعلق الخوف والخشية بالإدراك :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

إذا طفل صغير جداً بحديقة بستان ، مَرَّ نعبان طوله حوالي اثني عشر متراً ، لا يخاف منه ، بل يضع يده عليه ، لِمَ هذا ؟ لأنه لا يعرف ما النعبان .
فالخوف والخشية متعلقة بالإدراك ، النعبان لدغته تميت ، تميت نهائياً ، فالذي يضع يده على النعبان لا يعلم .

الدكتور بلال نور الدين :

لو هذا يصدق أنه صلى الله عليه وسلم لما سأله عائشة ما بك يا رسول الله ؟ قال : لا أدري لعله كما قال قوم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24)

[سورة الأحقاف]

تعلق إرادة الله بالحكمة المطلقة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

دائماً وأبداً أهل الدنيا لا يقولون تفسيراً سماوياً لما يحدث ، هم يعتقدون بالتفسير الأرضي ، هم يعتقدون بالتفسير الأرضي ، أي زلزال ؛ هزة في طبقات الأرض ، صحيح هذا الكلام ، هذا السبب المباشر ، تريد السبب البعيد ، لماذا وقع هذا الشيء ؟ كل شيء وقع إرادة الله ، وكل شيء أرادته الله وقع ، والإرادة الإلهية متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، لا يوجد بالكون شر مطلق لأنه يتناقض مع وجود الله ، عندنا شر ظاهري موظف لخير مطلق .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة راجياً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً وأنتم بأسعد حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته